لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون اي وليكون حالكم بهذه الدالة على
عظيم قدرته ولطفه حال من يرجى شكره تنبيه حرف الرجا مستعار
لمعنى الارادة الاثري كيف سلك به مسلك التعليل كما قيل ولتبتغوا
ولتشكروا ولما ذكر تعالى اختلاف الذوات الدالة على بديع صنعه اتبعه
اختلاف الازمنة الدالة على بديع قدرته بقوله تعالى يولج اي يدخل
الله الليل في النهار فيصير الظلام ضيا ولما كان هذا العمل في غاية الاعجاز
وكان لكثرة تكراره قد صار مالوفا فيغفل عما فيه من الدلالة على تمام
القدرة نبه عليه باعادة الفعل بقوله تعالى ويولج النهار في الليل فيصير
ما كان ضياظلاما وتارة بكون التولج بقصر هذا وطول هذا فدل كل
ذلك على انه تعالى فاعل بالاختيار ولما ذكر الليل والنهار ذكر ما ينشا
عنهما بقوله تعالى وسخر الشمس والقمر ثم استانف قوله تعالى كل اي
منهما يجري اي في فلكه لاجل اي لاجل اجل مسمى مضروب
له لا يقدر ان يتعداه فاذا جاء هذا الاجل ضرب هكذا كل يوم الى ان ياتي
الاجل الاعظم فيختل هذا النظام باذن الملك العلام ويقيم الناس
ليوم الزحام وتكون الامور العظام ولما دل سبحانه على انه الفاعل
المختار القادر على ما تشاهدونه بما يشاهده كل احد في نفسه
وفي غيره وختم بما تكرر مشاهدته في كل يوم مرتين انتج ذلك قطعا
قوله تعالى معظما باداة البعد وميم الجمع ذلكم اي العالي المقدار
الذي فعل هذه الافعال كلها الله الذي له صفة كل كمال ثم نبههم
على انه لا مدبر لهم سواه بخبر اخر بقوله تعالى ربكم اي الموجد لكم من
العدم المربي بجميع النعم لا رب لكم سواه ثم استانف قوله تعالى
له اي وحده الملك اي كله وهو مالك كل شي والذين تدعون اي
تعبدون من دونه اي غيره وهو الاصنام وغيرها وكل شي دونه تعالى
ما يملكون في حال من الاحوال واغرق في النفي بقوله تعالى من قطمير
وهو ما روي عن ابن عباس لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة
عليها كاينة عن ادنى الاشيا فكيف بما فوقه وليس لهم شي من الملك
والاية من الاحتباك ذكر الملك اولا دليلا على حذفه ثانيا والملك
دليلا على حذفه اولا وقيل القطمير هو القمع وقيل ما بين القمع فهي النواة
على الاول اربعة اشيا يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو
ما في شق النواة وهو الكلفافة والنقير وهو ما في ظهر النواة
والرقروق وهو ما بين القمع والنواة ثم بين ذلك بقوله تعالى ان
تدعوهم اي المعبودات من دونه تعالى عبادة او استغاثة
لا يسمعوا دعاكم اي لانهم جماد ولو سمعوا اي على سبيل الفرض

والتقدير

والتقدير ما استجابوا لكم اي لعدم قدرتهم على الانتفاع ولما بين عدم النفع
فيهم في الدنيا بين عدم النفع منهم في الاخرة ووجود الضرر منهم في
الاخرة بقوله سبحانه ويوم القيامة اي حين ينطقهم الله تعالى يكفرون
بشرككم اي باشراككم فينكرونه ويتبرؤن منه بقولهم ما كنتم
ايانا تعبدون كما حكى الله ذلك عنهم في اية اخرى ولا ينبئك اي يخبرك
ايها السامع بالامر مخبر هو مثل خبير اي عالم به اي ان المخبر بالامر وحده
هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به لانه لا يمكن الطعن في شي
مما اخبر به بخلاف غيره والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان
هو الحق لاني خبير بما اخبرت به ولما اختص تعالى بالملك ونفى عن شركائهم
النفع انتج ذلك قوله تعالى يا ايها الناس اي كافة انتم اي خاصة
الفقراء وقوله سبحانه الى الله اعلام بان لا افتقار الا اليه
ولا اتكال الا عليه وهو يوجب عبادته لكونه مفتقرا اليه وعدم عبادة
غيره لعدم الافتقار الى غيره فان قيل لم عرف الفقرا اجيب
بانه قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقرا
وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر
يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان احقر وقد شهد الله تعالى
على الانسان بالضعف في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال
تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقرا
قال القشيري والفقر على ضربين فقر خلقة وفقر صفة
فالاول عام فكل حادث مفتقر الى خالقه في اول حالة وجوده ليبديه
وينشيه وفي ثانيه ليديمه ويبقيه واما فقر الصفة فهو التجرد ففقر
العوام التجرد عن المال وفقر الخواص التجرد من الاعلال فحقيقة
الفقر المحمود تجرد السر عن المعلولات ولما ذكر العبد بوصفه
الحقيقي اتبعه ذكر الخالق باسمه الاعظم فقال والله هو الغني اي
المستغني على الاطلاق فلا يحتاج الى احد ولا الى عبادة احد من خلقه
وانما امرهم بالعبادة لافتقاره تعالى عليهم ففي هذا رد على المشركين
حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله لعله محتاج الى عبادتنا
حتى امرنا بها امرا بالغا وهددنا على تركها مبالغا فان قيل قد قابل
الفقر بالغنى فما فايدة قوله تعالى الحميد اي المحمود في صنعه بخلقه
اجيب بانه لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا
الا اذا كان الغني منعما جوادا او اذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم
واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه
خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه ان يحمدوه وقوله تعالى

Copyrig … iversity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)